

مخطوطة الفوائد الشافية لحسين بن أحمد البرسوي - قراءة وصفية تحليلية -

The Manuscript of al-Fawa'id al-Shaiya by Husseyn bin Ahmed al-Barsawi - Analytical Descriptive Reading

إسماعيل دمير¹، الدكتور: محمد زمري²

Ismail Demir¹ dr. Mohammed Zemri²

1 مخبر الدراسات الأدبية والنقدية في المغرب العربي جامعة تلمسان (الجزائر)

ecmelismaildemir@gmail.com

2 جامعة تلمسان (الجزائر)، zemrimed@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/01/25

تاريخ القبول: 2021/10/21

تاريخ الاستلام: 2021/08/13

الملخص:

نسعى في هذا المقال إلى إبراز دور المخطوطات في إضافة المعارف التي تتركز بها المدونات، وكشف ما هو مخبوء في حقل الدراسات اللغوية والعلمية، وبيان جغرافية المؤلفات الموشاة بالحروف العربية، والوصول إلى نتيجة مؤداها أن صياغة العلوم العربية ولاسيما اللغوية لم تعد تقتصر على فئة عرقية واحدة، بل أضحت متعددة الأجناس والأمم المنتمية إلى الحضارة العربية الإسلامية. الكلمات المفتاحية: مخطوطات، حسين البرسوي، الفوائد الشافية، النحو، الإعراب.

Abstract :

In this article, we seek to highlight the role of manuscripts in enriching language and culture via the knowledge that abounds the manuscripts revealing what is hidden in the field of linguistic and scientific studies. Besides, we are going to indicate the locations of the works adorned with Arabic letters. The study concluded that the formulation of Arabic sciences, especially linguistics is no longer confined to a single ethnic group. It has, rather, become a multi-ethnic and multi-nations belonging to the Arab-Islamic civilization.

Key words: al-Fawa'id al-Shafiya, Manuscript, Husseyn Al-Barsawi, Grammar.

المؤلف المرسل: إسماعيل دمير، الإيميل: ecmelismaildemir@gmail.com

1. مقدمة:

إنَّ عدم استقرار آراء المختصين على تسمية واحدة لمجال المخطوطات يطرح إشكالية ذات أبعاد عميقة ومتعددة الأوجه، ذلك أنَّ علوما عديدة تتنازع هذا المجال؛ أينضوي تحت علم التاريخ أم علم المكتبات أم علم الآثار أم الأدب؟ كيف نحرر دراسة المخطوطات من تلك العلوم لتكون علما مستقلا قائما بذاته؟

ويظهر أنَّ مردَّ هذا الطرح يرتبط من قريب أو بعيد بمفهوم المخطوطات ذاته، إذ رأى بعضهم أنَّ المقصود به الكتب والمؤلفات المدونة بخط اليد على الورق أو ما شابهه، وذهب بعضهم الآخر إلى أنها واحدة من الآثار، وفضّل فريق كبير من الدارسين والمحقّقين استعمال علم المخطوطات ليشمل الفهرسة والتحقيق والترميم، وليكون على علاقة وطيدة ببعض معارف العلوم الأخرى، ذلك أنَّ علاقته بعلم المكتبات تتمحور حول الأسلوب الأمثل للفهرسة والتصنيف والإحصاء، وأمّا علاقته بعلم الآثار فتقتصر على المعالجة والترميم وعلى دراسة الرسومات المزيّنة للمخطوط، وتدور علاقته بعلم الخطوط حول المعرفة بأنواع الخطوط وأصالتها وأشكالها، وهناك علوم جانبية أخرى يستفاد منها مثل علم الكيمياء والمناخ؛ حيث يمكنان من معرفة حفظ المخطوط ومعالجة الأمراض التي تصيبه، وأمّا علاقته بصنوف المعرفة الأخرى فتكون موصولة بموضوع المتن الذي يفرض الإحاطة بالمعرفة التاريخية والأدبية واللّسانية والشرعية وما إلى ذلك؛ حتّى تكون عملية التحقيق دقيقة ومفيدة .

2. نظام الفهرسة

1.2 الفهرسة ومشكلاتها:

تختلف فهرسة الكتاب المخطوط عن فهرسة الكتاب المطبوع؛ فإذا كان هذا الأخير يقتضي ذكر المعلومات المثبتة في بداية الكتاب كالعنوان والمؤلف واسم الناشر ومكان النشر وتاريخه وعدد الصفحات، فإنَّ الأول يتطلب فهرسة دقيقة وشاملة؛ كذكر نوع الورق وحجمه وعدده ونوع الخط والمواد واسم الناسخ وتاريخ النسخ وبداية المخطوط ونهايته، أضف إلى ذلك تسجيل كلّ التفاصيل المساعدة على التعرف العميق على المخطوط؛ كذكر ما كان مثبتا من تمليكات أو سماعات أو إجازات أو معارضات، لأنّ تلك المعلومات تساعد على تأكيد نسبة الكتاب إلى مؤلفه، وتفيد في التوثيق وبيان قيمة المخطوط، وفي بعض الأحيان تساعد تلك البيانات على تحديد تاريخ نسخ المخطوط إذا كان غير مؤرّخ .

وذكر بعضهم أنَّ ثَمَّةَ مشكلات تعيق عمل الم فهرس، وتحول بينه وبين الوصول إلى المبتغى المنشود من الفهرسة الدقيقة والشاملة؛ ومن ذلك الأسماء والكنى والألقاب التي لا تسمح بتقنين طريقة واحدة أو تعميم قاعدتها، كما أنَّ لمشكلة العنوان ثلاثة وجوه أولها: . تعدّد عناوين المخطوط الواحد اتّباعاً لتعدد نسخه، وثانيها: . اشتها المخطوط بغير عنوانه الأصلي مثل " تاريخ ابن خلدون " وعنوانه الأصلي (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، وثالثها: . أن توضع على النسخة المخطوطة الواحدة عدّة عناوين؛ يكون أحدها على الغلاف ويكون الآخر في المقدمة ويكون الثالث في الخاتمة، أو يسقط رقم من الأرقام، أو تضع الورقة الأخيرة من المخطوط. والمشكلة الأخرى تقع في تصنيف المجامع؛ حيث يواجه الم فهرس مجموعاً مشتملاً على مباحث عديدة في فنون مختلفة فيختار في إعطاء رقم لمصنف واحد، وقد تكون هذه المباحث لمؤلفين متعدّدين. (الحلوجي عبد السّار، 1972، ص:291).

ولكن على الرّغم من هذه المشكلات فلقد حاول بعض المهتمين بهذا الميدان وضع فهرس للمخطوطات العربية مثل: (فهارس المكتبة العربية في الخافقين ليوسف داغر) وهو كتاب يذكر معلومات عامة عن المكتبات والمخطوطات وصناعاتها. كما أن جهوداً كبيرة قام بها باحثون عرب لإيجاد فهارس عامة عن المخطوطات في شتى الموضوعات والتخصصات، ويحسن التّئويه ههنا بصنيع " الأستاذ كوركيس عوّاد " في وضع فهارس عدّة للمخطوطات بالمكتبات العراقية، واتّبع في ذلك التصنيف الموضوعي فأصدر فهرس المخطوطات التاريخية وفهرس المخطوطات الأدبية وفهرس المخطوطات في الطب والصيدلة، أضف إلى ذلك ذكر مخطوطات المتحف العراقي، و(فهرس المخطوطات العربية في المكتبة العامة بالرباط)، وعمل المستشرقان الفرنسيان " جورج فحدا " و " مادلين دورانتيت " فهرساً يحصيان فيه المخطوطات العربية، ثم وضع المستشرق الألماني هويسمان فهرساً للمخطوطات العربية في العالم وهي بمثابة ببيوغرافيا للفهارس، واستطاع المستشرق الألماني " كارل بروكلمان " تأليف كتاب عن تاريخ الأدب العربي ذاكراً فيه المخطوطات العربية ، وأصدر العالم التركي " فؤاد سيزكين " كتاباً عن التراث العربي أحصى فيه المخطوطات العربية في شتى العلوم والموضوعات

وتحسن الإشارة إلى أنّ طرقاً عديدة لنظام فهرسة المخطوطات وترتيبها وتجميعها أثبتت وانتهجت؛ فهناك من اعتمد العناوين في ترتيبها، وهناك من بوّيها بحسب الموضوعات، وقام بعضهم بالتجميع الأبجدي للعنوان بغض النظر عن طبيعة الموضوع، وفصل بعضهم الآخر فهرستها وفق تنوّع العلوم.

ويبدو أن ممارسة التحقيق والتوثيق لم تكن وليد العصر الحديث، بل كانت تشغل بال العلماء منذ القديم ولاسيما بعدما تجذرت ظاهرة التدوين التي مسّت الأحاديث النبوية والأشعار واللغة وغيرها، وخاصة بعد تقلّص الأداء الشفوي وحلول محلّه التدوين والتسجيل؛ وذلك استجابة للشروط التاريخية والموضوعية. والحق إنّ التحقيق ارتبط في أوّل أمره بالبائع الديني عند المسلمين وعند معظم الأمم؛ فبالنسبة للدراسات الإسلامية فإننا لا نستطيع إغفال ظاهرة توثيق النص وإثبات صحّة روايته، ذلك أنّ >تأخّر تدوين الحديث واعتماده الدائم على الرواية كان سببا في أن يدخل فيه المنحول أو بعض المنحولات، فتصدّى لذلك علماء الحديث، فصوّه من كلّ شائبة ووضعوا في ذلك علوما؛ كعلم الرجال، وعلم التخريج والتعديل، وعلم علل الحديث وعلم مصطلح الحديث؛ كلّ هذه العلوم إنّما أريد بها توثيق الحديث والتعرف على رواته>> (شوقي ضيف، 1976، ص: 154)، وحتّى في أوروبا فإنّ مجال التحقيق اتّسع اتساعا كبيرا، فشمل فروعاً معرفية كثيرة وعديدة في العلوم الدينية والأدبية والتاريخية والتطبيقية.

2.2 المكتبات العثمانية وحضور ابن الحاجب في فهرسها:

ارتبطت المكتبات العثمانية بالمدارس والجوامع، وازداد الاهتمام باللغة العربية وعلومها منذ أن أولى السلاطين والأمراء ورجال الدولة العناية الكاملة بالمعارف الدينية والروحية، وأدّى توسّع الرقعة الجغرافية للدولة العثمانية إلى انتشار التعليم، والإكثار من بناء المدارس، وازدياد الإقبال عليها، ونالت اللغة العربية مكانة مميّزة في قلوب الأسرة التعليمية والنخب المثقّفة. (أبو غزالة، رمزي 2013، ص2) وعلى الرغم من كون اللغة التركية اللغة الرسمية في المراسلات والمعاملات الدبلوماسية والسياسية فإنّ اللغة العربية ظلّت آنذاك لغة الثقافة والعلوم والمعارف.

ويظهر أنّ الاهتمام بتلك العلوم أدّى بالعثمانيين إلى تبجيل عدد غير قليل من علماء العربية، من أمثال الغزالي والطوسي والرازي والشريف الجرجاني والتفتازاني وابن الحاجب وغيرهم من العلماء الذين تربّعوا على صرح الثقافة الإسلامية، كما أنّ العلماء الأتراك صاغوا كتبهم باللغة العربية، وركّزوا كثيرا على إنجاز التلخيصات والاختصارات والشروح والحواشي، واستطاعوا نشر النزر القليل، وظلّ القسم الكبير منها حبيس الخزائن والمكتبات، ذلك أنّ >> هذه المخطوطات تعكس الحياة العلمية والفكرية في الإسلام، وتعكس في الوقت نفسه معالم مختلفة للفن الإسلامي، ويوجد في تركيا حوالي 75% من المخطوطات المكتوبة باللغة العربية>> (رمضان ششن، 1997، ص3).

إنَّ الارتباط الشديد بالمعارف العربية على عهد العثمانيين أدَّى إلى بروز عدد غير قليل من العلماء الأتراك الذين أثروا المكتبات بتأليف باللغة العربية في مجالات عديدة؛ فقد انتشرت تلك المكتبات في سائر أنحاء المحيط الثقافي والعلمي، حيث >> الجوامع والمدارس والمستشفيات والتكايا، كما كانوا يحافظون على مجموعات خاصة في بيوتهم، وكانت المكتبة تشكّل وحدة مستقلة << (خليل إينالجيك، 2002، ص265).

ويظهر أن قيمة المخطوطات حرّكت عقول المحقّقين، وحثّت المختصّين في علم المكتبات على إفادة القراء والباحثين، والعمل بكّد وجدّ على ولوج المكتبات والخزائن، وتنظيمها ووضع فهرس علمية لها، حتى يتسنى للدارسين معرفة خبايا تلك الرفوف، وصناعة لكلّ مكتبة فهرس مخطوطاتها وتأليفها؛ ولنذكر على سبيل المثال فهرس مخطوطات مكتبة كوبريلي من إعداد رمضان ششن، وفهرس مكتبة أسعد أفندي ونشرته مطبعة محمود بك، وفهرس جورليلى علي باشا ونشرته مطبعة عامره ده، وفهرس مكتبة خسرو باشا ونشرته مطبعة محمود بك، وقامت دار السعادة بإستانبول بطبع فهرس راغب باشا، وفهرس داماد زادة، وفهرس عاطف أفندي، وقام طه محسن بصناعة مجموعات مخطوطة في مكتبة إستانبول بتكليف من معهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وهناك فهرس أخرى للمخطوطات مثل فهرس مكتبة نورعثماني وفهرس مكتبة الحميدية وفهرس فيض الله أفندي. وكان على رأس كلّ تلك الفهارس فهرس مخطوطات المكتبة السلিমانيّة.

ولعلّ التعمّن في منهجية ترتيب عناوين موضوعات علوم تلك الفهارس يجعلنا نذكر أنّ تبويبها كان حسب العلوم الدينية ثم العلوم الفلسفية والأخلاقية، ثم العلوم التاريخية والجغرافية، ثم الأدبيات، ثم البلاغة والنحو والصرف، ثم اللغات والفنون والمجامع.

واللافت للانتباه أن فهرس تلك المكتبات والخزائن تكاد تتطابق في ترتيب عناوين موضوعاتها، وكانت كما يلي: المصاحف، والقراءات، والتفسير، والفقه وأصوله، والحديث وأصوله، والفرائض والعقائد والتصوف، والفلسفة والأخلاق والمنطق، والحساب والهندسة، والطب، والتاريخ والجغرافية، والأدب، والبلاغة، والنحو، والصرف، واللغات والفنون.

وإذا ما حاولنا تصفّح باب النحو واقتفاء أثر ابن الحاجب، فإننا نجد كل الفهارس تحفل بمؤلّفه "الكافية"، وتهتم بنسخه مع ذكر أسماء الشراح والمختصرين والمعرّبين؛ فعلى سبيل المثال نجد في مكتبة كوبريلي المجلد الثاني >>حاشية على شرح الجامي للكافية لعبد الغفور اللاري، والشافية في سبك الكافية لعمر بن داود، وشرح الكافية لرضي الدين الإسترآبادي، وحاشية على الفوائد الضيائية لعصام الدين

الإسفرائيني، والفوائد الضيائية على الكافية لنور الدين الجامي << (رمضان ششن، 1986، مجلد 2 ص: من 152 إلى 164). ، كما أن غالبية فهارس المكتبات أشادت بالمخطوطة التي ألفها أحمد بن حسين البرسوي الشهير بزيني زاده المتوفى 1168 هـ . موضوع بحثنا . تحت عنوان " فوائد الشافية على إعراب الكافية " ، وهذا ما سنحاول التفصيل فيه؛ لمعرفة قيمة مضامين هذه المخطوطة، والإحاطة بالمنهج الإعرابي الذي سلكه المؤلف، وفهم كيفية التوفيق بين علمي الإعراب والنحو، واستخلاص الفائدة التعليمية من هذه المخطوطة.

3. حسين بن أحمد البرسوي: حياته وآثاره:

1.3 نبذة من حياته: هو حسين بن أحمد البرسوي - نسبة إلى مدينة برسة في تركية - الرومي الحنفي الشهير بـ"زيني زاده". أُعطي اللقب لأنه كان صاحب منصب وكان يُلقب "الآفندي" أيضا كما ورد ذلك في كتاب "عُثماني مؤلفري" وهي في "قاموس المعاني" ليست اسما بل هي لاحقة تُضاف على آخر الأسماء فتدل معنى "الابن" وهي فارسية جاءت عن طريق العثمانيين مثل الباقي زاده أي ابن الباقي، أو أمير زاده أي ابن الأمير. وهو أحد أعلام اللغة العربية في الدولة العثمانية في عصره. إذ كانت له عدة مؤلفات ومصنفات أشهرها "الفوائد الشافية على إعراب الكافية" وهي شرح وإعراب للكافية لابن الحاجب (646 هـ - 1249 م). وقد انتشر هذا الكتاب كثيرا عند الوراقين في عصره، وزادت سعة انتشاره بعد ظهور المطابع. (كحالة، معجم المؤلفين 1: 602)

وُلد حسين بن أحمد البرسوي في بلدة "تِزَة" التابعة لمدينة إزمير في الدولة العثمانية في " 1107 هـ / 1696 م وتوفي في 1168 هـ / 1755 م «، وبها كانت نشأته. ويُعرف بلقب "زيني زاده" و"ابن زيني". ابتدأ تعليمه في بلدة ترة، ثم ذهب إلى بلدة "الكوزل حصاري - آيدين" وهي من أشهر المراكز العلمية في عصره وسكن فيها. ودرس أيضا في بلدة "الصوبوجة" التابعة لمدينة آيدين لإتمام دراسته. ولقد كتب برسه لي محمد طاهر (1333 هـ - 1917 م) في "عثماني مؤلفري" وفي مؤلفاته عن مدينة آيدين أنَّ أصله برسه لي، وأكد عاكف زاده عبد الرحمان وهو من معاصريه أنَّ أصله من << الكوزل حصاري " وذكر اسمه حسين بن أحمد الكوزل حصاري. وقال حسين بن أحمد البرسوي استغدتُ من شيخي وأستاذي محمد آفندي الكوزل حصاري استفادة كبيرة. وشرح كتاب "إظهار الأسرار" للإمام البركوي (929 - 981 هـ / 1523 - 1563 م) وسماه "فتح الأسرار" وكذلك شرح كتابه "كفاية المبتدي" وهو في الصرف. وقد أخذ صاحبنا كُتُب الإمام البركوي على يد أستاذه محمد آفندي الصوبوجة (1161 هـ - 1748)، وفي أثناء

ذلك بين أن الصوبوجة أخذ الدرس علي يد الحاج أمير زاده العلامة درويش محمد بن حمزة أفندي الكوزل حصاري (1010هـ - 1601) وأضاف إلى ذلك أنه قرأ "الهوادي في شرح المسالك" لحمزة بن طرقات الأيديني في البلاغة على يد درويش محمد أفندي الكوزل حصاري <Arslan Ahmet, (2013, s.371-372).

وثبت أن حسين بن أحمد البرسوي كان مدرّساً في مدرسة الكوزل حصاري. وكان يكتب إعراباً على الكتب التي قام بتدريسها، مساعدة منه للدارسين، وتيسيراً لفهم مؤلفاته بشكل جيد، وقد تجلّى ذلك في كثرة النسخ التي قيدها طلبته عند الوراقين، فأدّى هذا الاهتمام إلى كثرة النسخ المطبوعة. ونتيجة لهذا نال الاحترام والتقدير من رجال الدولة مثل قائد منطقة أناتولي مرزا زاده محمد سعيد وقائد منطقة روم إيلي ولي الدين أفندي ومحمد أكرماني ووالي مدينة آيدين راغب باشا. كان هذا العالم حراً في فكره لا يجد حرجاً في إظهاره، ولا يخشى نقد بعض المؤلفين المعاصرين له، وظهر هذا جلياً في كتابه "الفوائد الشافية على إعراب الكافية". الذي أكد أنه يمتاز بقدرة فائقة على مقارنة المصادر المختلفة والإحاطة بالآراء المختلفة للعلماء، وبسعة اطلاعه على المصادر الكثيرة ولم يكتف بكتب النحو، بل كان يراجع كتب الفقه وأصول الفقه والتفسير وإعراب القرآن (Arslan Ahmet, 2013, s.371) كما أنه تميّز بسعة اطلاعه على أقوال العلماء في مصنفاتهم المختلفة، وكان كثير الاستشهاد بأقوال ابن مالك من جميع مصنفاته، كما كان حريصاً على تيسير تعليم طلبته، وتسهيل وصول المعلومات إليهم؛ ويظهر هذا من خلال مصنفاته التي ينصح فيها بضرورة الاطلاع على الآراء، والحث على استيعابها، فقد ذكر في عرضه لبعض القضايا ما يلي >> ... مر فيه الوجهان الآخران فلا تغفلوا عنهما بأيها الإخوان وقيسوا عليه سائر الأمثال فإننا سنقتصر على الوجه الأول كثيراً لنلا يطول الكلام فيلزم للطلبة كثرة الملل (حسين بن أحمد البرسوي ، 1167هـ)

2.3 آثاره وتأليفه: تنصّ المصادر والمراجع على أنه كان كثير الاهتمام بالعلوم العربية، وحريصاً أشد الحرص على تمكين النشء اللغة العربية ومعارفها إلى جانب اللغة التركية، وعمل على التصنيف والشرح والتأليف في مجالات عديدة، مثل:

1- فتح الأسرار: هذا الكتاب شرح على "إظهار الأسرار" الذي كتبه في عام 1144 هـ - 1731م. وقد احتاج إيضاح بعض العبارات في "إظهار الأسرار" لصوبجوي. وانتقلت هذه المخطوطة إلى حافظ سليمان أفندي وهو يعرف "كاسيديجي" من شاكر أفندي وهي نسخة مستنسخة في عام (1173هـ - 1759م) وهذه

النسخة متواجدة الآن في المكتبة السليمانية في قسم كاسيدجي زادة تحت رقم: 607 في اسطنبول. (Ahmet Turan Arslan، 2013، P371)

2-تعليق الفواضل على إعراب العوامل ويسمى أيضا «معرب العوامل الجديد»: إنها المخطوطة التي شرح إعرابها لكل كلمة في الرسالة وهي تعرف بـ"عوامل الجديد" للإمام البركوي وكتب سنة 1137 هـ - 1725م وتوجد نسخة بخطه في عام (1163 هـ - 1750م) في مكتبة "عاطف أفندي" تحت رقم: 2605، في اسطنبول. ولقد طبعت المخطوطة في عهد الدولة العثمانية في عام (1220 هـ - 1805م) و(1231 هـ - 1816م) و(1234 هـ - 1819م) و(1310 هـ - 1893م) و(1317 هـ - 1899م) و(1325 هـ - 1907م) في اسطنبول؛ وكذلك طبعت المخطوطة عدة مرات في عهد الجمهورية التركية أيضا (Ahmet، 2013، s.371)

وقد حققها محمد بن يونس هاني وتقدم بها لنيل شهادة الماجستير بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد السعيد نافع، بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة. كلية اللغة العربية. سنة 1433هـ / 2012م.

3-حل أسرار الأخيار على إعراب إظهار الأسرار: يراجع الطلاب الأتراك الدارسون للغة العربية هذا الكتاب منذ أن كُتِبَ حتى عصرنا، وهذا الكتاب تحليل عبارات الإمام البركوي أيضا. وأفاد هذا الكتاب في فهم الإظهار فهما تاما وعرف بـ"معرب الإظهار"، ولقد كُتِبَ هذا الكتاب في عام (1152هـ-1749م)، وتوجد نسخة كُتِبَت بيد المؤلف في عام (1160 هـ - 1747م) في مكتبة "عاطف أفندي" تحت رقم: 2596 في اسطنبول. وطبع هذا الكتاب في عهد الدولة العثمانية في عام (1218 هـ - 1803م) و(1228 هـ - 1813م) و(1233 هـ - 1818م) و(1309 هـ - 1892م) و(1312 هـ - 1894م) و(1318 هـ - 1900م) في اسطنبول. في "معرب الإظهار" يظهر لنا الردود في الهوامش لشرح وتوضيح المعاني المقصودة، ولقد كتب "المعرب" عبد الله أفندي كُيُوجَكَلِي قبل كتابة "الإظهار" حيث أنه كان معاصرا لزييني زاده ولقد ظهرت هذه المعلومات جلية في "حل أسرار الأخيار" وذلك في نسخها في مكتبة عاطف أفندي تحت رقم: 2596 في إسطنبول. (كحالة، رضا 1993).

4-رسالة في الصرف: هذا الكتاب موجود في المكتبة السليمانية بإسطنبول تحت رقم: 2484 في قسم "يُزْمَا بَاغِشَلَر". وطبع هذا الكتاب مع شرح الأمثلة لداود كَرْسِي بإسطنبول في عام و(1263هـ-1847م) و(1272 هـ - 1856م) و(1301 هـ - 1884م).

5- مسائل من مسألة زيني زادة: رسالة في اللغة وتوجد منها نسخة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض تحت رقم: 10-2134.

6- فوائد الشافية في الصرف: تضمن شروح الشافية لابن الحاجب المكمل للكافية وقد ذكره كارل بروكلمان في "تاريخ الأدب العربي" وقد كتبه حوالي سنة (1150هـ-1737م) ونشر في كونيور سنة: (1291هـ - 1874م).

7- كتاب النكت: وقد ذكره صاحبنا بنفسه في كتاب (الفوائد الشافية على إعراب الكافية) هذه المسألة كانت سببا لكتابة النكت ". ولم نستطع العثور على أي نسخة من هذا الكتاب.

8- الفوائد الشافية على إعراب الكافية: هو كتاب مفصل وشامل وآخر ما كتبه أيضا. ولقد كتب حسين بن أحمد البرسوي كتابه شرحا على "الكافية" لابن الحاجب في عام (1168هـ - 1755م). وتوجد نسخة كتبت بيد زيني زاده في الكوزل حصاري في مكتبة "عاطف أفندي" تحت رقم: 2608 في اسطنبول. لقد لفتت نظر العلماء والدارسين. وقد طبعت "الفوائد الشافية على إعراب الكافية" في عهد الدولة العثمانية في عام (1220هـ - 1805م) و(1223هـ - 1808م) و(1235هـ - 1820م) و(1307هـ - 1890م) و(1313هـ - 1895م) و(1315هـ - 1897م) في اسطنبول (البغدادي إسماعيل، 1921، 175/2).

3.3 وصف نسخ المخطوطة: يقودنا الكلام عن المكتبات إلى التتويه بأن النسخ التي تم الحصول

عليها، كان مصدرها المكتبة السليمانية الثرية، التي لم تبخل علينا، وكانت سخيّة معنا، فلقد اقتنت رفوفها مخطوط "الفوائد الشافية على إعراب الكافية" ووجدنا منه خمس نسخ، وهي:

النسخة الأولى: (نسخة رشيد أفندي)

وهي المخطوطة الأصلية التي كتبها حسين بن أحمد البرسوي المشهور بزيني زاده في سنة (1168هـ / 1755م) بخط النسخ، وتتكون من 221 ورقة و 21 سطرا في الورقة الواحدة وهي موجودة في المكتبة السليمانية باسطنبول تحت رقم: 931 في قسم "رَشِيدُ أَفْنَدِي". وقد كُتبت كلمات متن الكافية باللون الأحمر وهي النسخة التي اعتمدناها أصلا اختصارا. وتتكون الورقة الواحدة من وجهين ولقد وجدنا أن الترقيم قد سقط من الصحيفة الثانية عشرة.

النسخة الثانية: (نسخة كاسيدجي زاده)

خُطَّتْ من قبل الخطاط حسين بن إبراهيم في تاريخ (1173هـ / 1760م) وكتبت بخط التعليق، وتتكون من 296 ورقة و23 سطرا في الورقة الواحدة، وتوجد في المكتبة السليمانية بإسطنبول تحت رقم: 605 في قسم "كاسيدجي زاده". ورَمَزْنَا إليها بحرف الكاف (ك) اختصارا.

النسخة الثالثة: (نسخة الْحَمِيدِيَّة)

خُطَّتْ من قبل الخطاط محمد بن علي في تاريخ (1184هـ / 1770م) وكتبت بخط النسخ، وتتكون من 220 ورقة و25 سطرا في الورقة الواحدة، وهي موجودة في المكتبة السليمانية بإسطنبول تحت رقم: 1322 في قسم "الْحَمِيدِيَّة"، وأشرنا إليها بحرف الحاء (ح) اختصارا وقد لاحظنا اتسام النسختين الثانية والثالثة ببعض السقط، غير أن فيهما إضافات مهمة.

النسخة الرابعة: (نسخة يَزْمَا بَاغِشْلَار)

خُطَّتْ من الخطاط موسى أفندي في تاريخ (1194هـ / 1780م) كتبها بخط النسخ وعدد صَفَحَاتِهَا 214 ورقة في كل منها 23 سطرا وهي موجودة في المكتبة السليمانية بإسطنبول تحت رقم: 1831 في قسم "يَزْمَا بَاغِشْلَار".

النسخة الخامسة: (نسخة الْفَاتِح)

خُطَّتْ من قبل الخطاط الخليل بن محمد في تاريخ (1200هـ / 1786م) كتبها بخط التعليق، وهي تتكون من 236 ورقة في كل منها 23 سطرا، وهي موجودة في المكتبة السليمانية بإسطنبول تحت رقم: 5117 أيضا في قسم "الْفَاتِح".

4 مضامين الشافية وأبعادها التعليمية:

1.4. النحو والإعراب عند العلماء: تستند دراسة اللغة إلى عدة معارف؛ بعضها معياري استنباطي يسعى إلى وضع قواعد النظام اللغوي وضوابطه، ويصبو إلى تقديم مسوِّغات مقنعة لفهم الأداء التعبيري، وبعضها الآخر إجرائي تطبيقي؛ يجنح إلى فهم الجملة من خلال الممارسة الإعرابية التي تؤدي إلى إبراز قدرات العارف بخبايا النحو، والساعي إلى حلّ المباني وفهم المعاني، والراغب في توضيح العوامل المؤثرة في أوجه التراكيب.

ولعلّ هذا المنظور حرّ في أنفسنا وحثّنا على التقيب في كتاب " الشافية على إعراب الكافية لحسين بن أحمد البرسوي " الذي نحن بصدد، عاملين على التفتيش في مظانّ عباراته التي جادت علينا

بملاحظة استعمال مصطلحين جديرين بالاعتناء والاهتمام؛ أولهما: " النحوي " الذي ورد أكثر من عشر مرات.

وقد أدّى هذا الاستعمال إلى إثارة جملة من التساؤلات، مثل: هل هناك علم النحو وعلم الإعراب؟ وما العلاقة بينهما؟ أيعدّ علم الإعراب الوجه الآخر الأقدر على إدراك عمق التركيب وفهم دلالاته؟ أكان هذا التمييز من ابتكار حسين بن أحمد البرسوي ووليد عصره أم أنه سابق عليه ووليد القرن الثاني الهجري؟ فالإجابة عن هذه الأسئلة وما شابهها تكمن في المصنّفات التراثية الدالة على أنّ الصلة بين النحو والإعراب وطيدة لا محيد لأحدهما عن الآخر >> فإذا كان علم النحو عماد العلوم القرآنية فالإعراب هو خلاصته، لا يملك زمام النحو متعلم إلّا إذا ملك الإعراب، وإلّا وقف عند حدّ الاستظهار ولم يتجاوزه إلى التطبيق الذي هو ثمرة العلم << (الزجاج، 1982 ص: 1091)

وهذا يدلّ على أنّ النحويين يضعون الإطار العام للكلام، ويقدمون المسوغات للعامل النحوي وأثره في بناء الجملة وإدراك المعنى العام للغة، وفي مقابل ذلك يقوم المعربون من خلال الممارسة الإعرابية بالإمعان في إيضاح المعنى، وبيان دور الموقع الإعرابي في إبراز وظيفة الكلمة في الجملة والجملة في التركيب، ودور العلاقات الإعرابية في شرح الدلالة المميزة للتعبير.

وحقيق القول إنّ القرآن الكريم كان وما زال عماد الدراسة اللغوية، ومرجع العلماء في استنباط المعايير الأسلوبية وأبنيتها ودلالاتها المعنوية، وكان منبع علم الإعراب الذي >> نشأ مع النحو وفي جملته، ثم أخذ يستقلّ في ظلّ القرآن تتاوله أولاً نحويون بنوا استشاداتهم عليه، ثم أخذ الإعراب يخلص وحده، ويكون غرضاً بذاته (الزجاج، 1982، ص: 1092)

وبعدئذ بادر العلماء بأقلامهم وأخذوا يصنّفون فيه، ويفردون له كتباً ومصنّفات مستقلة، وتدرّجوا فيه عبر العصور من مجال إلى آخر؛ بدءاً من إعراب القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ومروراً بإعراب النصوص الشعرية، وانتهاء بإعراب المتن المنظومة والمنثورة. ففي القرن الثالث الهجري ألف علماء أجلاء في إعراب القرآن، وكان على رأسهم قطرب 206هـ والفراء 286هـ والمبرد 286هـ وثعلب 291هـ. وفي القرن الرابع الهجري كتب الزجاج مصنفاً بعنوان "إعراب القرآن" حقّقه إبراهيم الأبياري، نشر دار الكتب الإسلامية ودار المصري الكتاب ودار الكتاب اللبناني، ط: 2/1986. وجاء من بعده النحاس 338هـ فألف "إعراب القرآن". حقّقه خالد العلي، نشر دار المعرفة ببيروت سنة 2008.

وفي القرن السابع الهجري برز عالم فذّ لم ينل الالتفات اللائق بجهوده في علم الإعراب إنّه العكبري . 616هـ اختص بالتصنيف في إعراب النصوص، وكان على رأسها إعراب القرآن سمّاه " إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ". نشرته دار الكتب العلمية في جزّئين، تضمّن الجزء الأول إعراب السور من الفاتحة إلى الأعراف. والجزء الثاني من سورة التوبة إلى الناس. وإلى جانب ذلك انتقل هذا المعرب إلى مجال آخر وهو إعراب أقوال الرسول صلّى الله عليه وسلم، وكتب كتابا رائعا أطلق عليه " إعراب الحديث النبوي الشريف " حقّقه عبد الإله أحمد النبهان، وقام بنشره مجمع اللغة العربية بدمشق، ط1/ 1977، ط2/ 1986. وكان ألفه استجابة لرغبة طلاب العلم وتبنيها على الأخطاء التي يقع فيها بعضهم، وقام بترتيبه وفق حروف المعجم؛ وقد أكّد ذلك بقوله >> فإنّ جماعة من طلبة الحديث التمسوا منّي أن أُملي مختصرا في إعراب ما يشكل من الألفاظ الواقعة في الأحاديث وأن بعض الرواة يخطئ فيها فأجبتهم إلى ذلك واعتمدت على أتمّ المسانيد ... وهذا الكتاب موضوع على أسماء الصحابة مرتّبة على حروف المعجم << (العكبري، 1986، ص: 29-) ، وليس هذا فحسب فالمؤلف نفسه انتقل إلى مجال ثالث وهو إعراب عيون الشعر العربي وروائعه، فصنع كتابا عدّه في ذلك، مثل: " إعراب لامية الشنفرى " ، حقّقه محمد أديب عبد الواحد جُمران، نشره المكتب الإسلامي ببيروت ودمشق، ط1/ 1984 كما أنّه قام بإعراب الحماسة وإعراب لامية العجم للطغرائي، وإعراب ديوان المتنبي، توجد نسخة في تركيا (إزميرلي رقم 1306).

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل توالى التأليف في هذا العلم، واتّسعت ساحته، وامتدت يد المعربين إلى تناول المتون المنظومة والمنثورة، إذ أقبل رجيل منهم وراموا إعراب المتون الذائعة الصيت، والتي انتشرت معالمها في الآفاق غربا وشرقا، وأخذت ألباب المتعلمين وعقول العلماء، مثل ألفية ابن مالك التي شدّت إليها المرادي المعروف بابن أم قاسم المتوفى 749 هـ فألف " توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك " . حقّقه د. عبد الرحمن علي سليمان، نشرته دار الفكر العربي القاهرة سنة 2001.

وجاء من بعده أوان القرن التاسع خالد الأزهري . 905 هـ وأعرب المدونة نفسها ورصفها في كتاب سمّاه " تمرين الطلاب في صناعة الإعراب " ، حقّقه عزيز إيغزير ، نشرته المكتبة العصرية ببيروت 2009. ثمّ أتبعه بكتاب آخر في إعراب متن نثري آخر وهو متن الأجرومية لمحمد بن أجروم أبي عبد الله بن داود الصنهاجي المتوفى 723 هـ ، ووسمه (بشرى طلاب العربية بإعراب الأجرومية). حقّقه عبد الرحمن المعلمي، نشرته دار ابن حزم ببيروت، ط1/ 2006.

2.4. الفوائد الشافية بين علمي النحو والإعراب: ينبغي أن نشير هنا إلى أننا وضعنا علم الإعراب في سياقه التاريخي لنصل إلى أن حسين بن أحمد البرسوي كان محيطاً بتلك المصنّفات، وأن العصر العثماني الذي عاش فيه كان يهتمّ بالمدونات والمتون ، فكثرت التلخيصات والاختصارات والشروح، ولقد شارك صاحبنا في تلك الأعمال؛ إلّا أن سعة معارفه وتميزه العلمي جعلاه يساهم في مسيرة المعربين معتمداً على عمق المعرفة بخبايا علم النحو ومدارسه ومسائله الخلافية، وقد وجد في إعراب المتن وسيلة لإبراز درجة استيعاب القواعد النحوية للغة العربية والقدرة على تطبيقها، ولذا انتقى كافية ابن الحاجب التي شغلت أهل العلم وقام بإعرابها، مصنفًا كتاباً نحن بصدد بيانه، وكان سماه " فوائد الشافية على إعراب الكافية " مبيناً أنجع طريقة لتفسير هذا المتن الذي يوجّه اللسان الاستعمال السليم للغة العربية، وعدم السقوط في الخطأ واللحن وسوء البيان.

فهذا الكتاب موجّه لكلّ من يروم معرفة الكافية، ويحلّ مبانيها، ويدرك معانيها إدراكاً تاماً، ويستوعب تراكيبها استيعاباً إعرابياً يتمّ على تفكيك الصيغ اللغوية البعيدة عن الخيال والتصوير الفني والجمالي؛ لأن اللغة المستعملة في الكافية هي لغة يقينية غير إنشائية ولا خيالية أو استعارية، وتقتضي من حسين بن أحمد البرسوي الأسلوب نفسه، ويمكن أن نستشف منه أن >> الإعراب هو بيان ما للكلمة في الجملة، وما للجملة في الكلام من وظيفة لغوية أو قيمة نحوية؛ لكونها مسنداً إليه أو مضافاً إليه، أو كونها مفعولاً أو حالاً أو غير ذلك من الوظائف التي تؤدّيها الكلمة في ثنایا الجملة، وتؤدّيها الجمل في ثنایا الكلام؛ وذلك لأنّ الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ (سامي عوض، 2010 ، ص:19) <<

وتجدر الإشارة إلى أن المؤلّف في فوائده كان يفرّق بين النحويين والمعربين، وتدلّ العبارات التي كان يستخدمها بعدم رضاها في معظم الأحيان على تسويغات وتخريجات المعربين، مثل قوله >> " ولفظة الجلالة " مرفوعة فاعله وهو معه جملة فعلية لا محل لها من الإعراب استئنافية. والعجب كل العجب من قول بعض المعربين حيث قال إنّ اللام حرف تعريف مبني على السكون لا محل له ولاء مرفوع فاعل رضى، والعجب أيضاً من قول بعض المعربين حيث قال: يجوز كون جملة رضى منصوبة المحل على الأفهام. (وتعالى) فعل ماض معلوم مبني على الفتح تقديراً لا محل له من الإعراب. (حسين بن أحمد البرسوي ، 1173هـ)

وفي مقابل ذلك يذكر النحويين ويعمد إلى أقوالهم يستدلّ بآرائهم مؤيداً ومخالفاً وموقفاً، مثل قوله: >> ثم إن المفرد في عُرّف النحويين يُطلق ويُراد به ما يقابل المركب وذلك في بحث الكلمة ويُطلق ويُراد

به ما يُقابل المثني والمجموع وذلك في بحث الصفة ويُطلق ويُراد به ما يُقابل المضاف وشبهه المضاف؛ << (حسين بن أحمد البرسوي ، 1184 هـ) وقوله << وقيل الرجل عطف بيان لأي والأكثر على الأول كما في الرضي ولم يجوز كون الرجل منصوبا حملا على محل أي بل يجب الرفع لأنه المقصود بالنداء خلافا للمازني فإنه أجاز نصبه ورده الزجاج حيث قال في معاني القرآن ولم يُجز أحد من النحويين هذا المذهب قبله ولا تابعه أحد بعده فهذا مطرود مرذول لمخالفته كلام العرب كما في الأشباه والنظائر << (حسين بن أحمد البرسوي ، 1168 هـ) وكان يفاضل بين الآراء مثل قوله << وفي شرح التسهيل لمصنفه الشائع في عُرف النحويين التعبير عن مرفوع فعل الناقص بالاسم وعن منصوبه بالخبر وعبر سيويه عنهما بالفاعل والمفعول فأَي التعبيرين استعمل النحوي أصاب، لكن الاستعمال الأشهر أولى << (حسين بن أحمد البرسوي ، 1168 هـ)

ويجب التأكيد أن تمييزه بين النحو والإعراب يقصد به التفريق المتوازي الذي ينعدم فيه التقاطع والتلاقي بل إنهما يتصلان ببعضهما ويتكاملان؛ فالنحو أساس الإعراب والإعراب هو الصورة المثالية لفهم الجملة وإدراكها، ويعول عليه في الكشف عن أداء المعنى الدقيق، فمن خلال ما ورد في مخطوطة الفوائد ندرك أن عرضه تمحور حول تعليم اللغة العربية، وهَدَفَ إلى تدريب المتعلمين على إدراك وظيفة العلامة الإعرابية التي يبني عليها التركيب وذلك من خلال التركيز على العوامل اللفظية والعوامل المعنوية، وقد ميّز بينهما مبينا أن العامل اللفظي يتضمّن إعراب الأسماء والأفعال والحروف بينما العامل المعنوي لا يدرك من ظاهر حركة اللفظ، وإنما يدرك بالتأويل الذهني ، لكون علامته الإعرابية لا تقبل التعليل اللفظي.

والهدف الآخر الذي يلحّ عليه ويصبو إلى تحقيقه، ويسعى إلى نقشه في عقول المعربين المتعلمين هو إزالة اللبس الذي يعتري الألفاظ، ومراعاة التراكمات وعلاقتها بالقرائن اللفظية والمعنوية، وتوضيح العلاقة القائمة بين الوحدات اللغوية، وكشف المعاني وتمييزها.

5. تعليم العربية ومنهج في إعراب الكافية:

1.5. **بواعث تأليف الكتاب:** جرت عادة العلماء وذوي المصنّفات والتأليف عدم إخفاء الدواعي الحقيقية التي حثهم على التأليف، فيستعرضون في ذكر الأسباب العلمية والدينية والدنيوية، وذلك وفق مضمون الكتاب، ولم تفت تلك البواعث حسين بن أحمد البرسوي ، فقد أبان عنها مفتخرا ومبتهجا بها، وهي عديدة؛ بعضها يتصل بالكتاب المتناول، وبعضها الآخر يرتبط بعلوم العصر ورغبات الآخرين، إضافة إلى التقرب بها إلى الله لنيل أجر العلم والعلماء.

فالعامل الأول تمثل في قيمة كتاب الكافية الذي ملأ أرجاء عالم المعرفة، وشغل عقول علماء الإسلام والعربية، وسكن أفئدة طلاب العلم ومريدي العلماء؛ وكان الكتاب المفضل لدى صاحب المخطوطة على الكتب المصنفة في علم الإعراب إذ قال: >> فيقول الراجي من ربه الحسنى والزيادة حسين بن أحمد الشهير بزيني زاده غفر الله ذنوبهما وستر عيوبهما؛ لما كان كتاب "الكافية" للشيخ ابن الحاجب . أوصله الله سبحانه إلى أعلى المراتب . من أحسن ما صنّف في علم الإعراب، الذي هو الهادي إلى صَوْب الصواب؛ إذ به يتيسر فهم كتاب الله المنزل، ويتّضح به معنى حديث نبيه المرسل، فإنهما الوسيلة إلى السعادة الأبدية، والذريعة إلى تحصيل المصالح الدينية والدنيوية (زيني زاده، 1168 هـ)

والعامل الثاني تجلّى في حديثه عن دور علم الإعراب في إدراك آيات الذكر الحكيم، وفهم أساليبه، وحلّ مبانيه، واستيعاب مبانيه، كما أنّه العلم الذي يحافظ على اللغة العربية وعلومها، ويصد المتحاملين عليها الذي ينزعون إلى التقليل من أهميتها وقيمتها، فقال مستشهدا بقول جابر الله الخوارزمي الزمخشري >> والله درّ قول فخر خوارزم في ديباجة >>المفصل [في علم العربية] >> (والذي يُقضى منه العجبُ حال هؤلاء الذين يذمّون العربية في قلة إنصافهم، وفرط جورهم واعتسافهم، وذلك أنهم لا يجدون علما من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلمي تفسيرها وأخبارها، إلا وافقاره إلى العربية بيّن لا يُدفع، ومكشوف لا يتقنّع (زيني زاده، 1168 هـ)

والعامل الثالث فهو استجابته لرغبة الأمير يَكَن علي باشا الذي دعاه إلى التأليف في هذا المجال، والسعي إلى نيل رضاه، وهذا التواصل يدلّ على حبّ السلاطين والأمراء اللغة العربية وعلومها، والاهتمام بالعلماء والأدباء وأهل المعرفة، ويدحض الادعاءات الباطلة التي تمس أهل السلطة وتدّعي أنهم لا يهتمون بالعلم والثقافة، ولذا عبّر حسين بن أحمد البرسوي عن اعتزازه بهذه العلاقة، فقال >> سألني مَنْ كنت محفّوفا بآلاته، ومستغرقا لنعمائه، ومرفوعا من الخفض إلى العلوّ، ومُرَجّحا على كثير من العدو، ألا هو الأمير صاحب الرايات، مُمدّد أصحاب الحاجات، المتّصف بمكارم الأخلاق الواصل عطاياه إلى الآفاق، الفياض، سجّال النوال على الخلاق، الوهاب جلّائل النعم والدقائق... أغنى به يكن علي باشا، يسره الله تعالى ما يشاء، وجعله ممن آتاهم الكلمة والحكومة، وحفظه عن فتنة البأس والخصومة، وأدام جيشه في ظل العيش الناعم ما دام في المصلّى الساجد والراكن والقائم. فأجبت مسئوله، وكتبت مأموله؛ وسمّيته ب"الفوائد الشافية على إعراب الكافية" (زيني زاده، 1168 هـ) >>.

وأما العامل الرابع وهو الأساس والمبتغى فيمكن في الجمع بين الجانبين الديني والعلمي، إذ إن درس القرآن والتأليف فيه وإفهامه الناس شرف يحقق السمو والرفعة وعلو المنزلة، ويتعلق الجانب العلمي بمداومته على متن الكافية حفظا وتناولا وفهما ووعيا، ويتعلق أيضا بحرصه على تعليمه النشأ والمتعلمين، وإشباع حاجتهم إلى علوم العربية ولاسيما علمي النحو والإعراب، إذ قال: >> إذ به يتيسر فهم كتاب الله المنزل، ويتضح به معنى حديث نبيه المرسل، فإنهما الوسيلة إلى السعادة الأبدية، والذريعة إلى تحصيل المصالح الدينية والدنيوية ... وكنت مشتغلا في عُفُونِ شبابي بحفظه ومن ورائه إلى شَيْخُوخَتِي بتعليمه، حتى سنح لبالي وخطر لرؤعي أن أكتب كلمات متعلقة بحلّ إعرابه، وافية به، غير محتاجة إلى غيره ... فأجبت مسئوله، وكتبت مأموله؛ وسميته بـ"الفوائد الشافية على إعراب الكافية"، ومثله سبحانه الإعانة، وإليه الزلفى، وهو حَسْب مَنْ توكل عليه وكفى. ثم لما كان عادة المعلمين تعليم إعراب قول المتعلمين (حسين بن أحمد زيني زاده، 1168 هـ) <<

2.5. مصادره المعرفية: يعجّ كتابه بالمعارف اللغوية والنحوية، ويزخر بشتى المصنفات، وفيه دلالة واضحة على أنّ زيني زاده كان موسوعيا في تحصيل العلوم، ومجتهدا أخذ المعارف، وواسع الاطلاع على موارد النحاة واللغويين والمعرّبين، ممّا مكنته هذه السعة من الإحاطة بالمسائل الخلافية، فتراه يورد الآراء ويقابلها ظهرا لبطن حتى يدرك المتعلم الحقيقة بعمق.

ويبدو من إمعان النظر في مرجعياته أنه لم يحفل كثيرا بتأليف القرون الخمسة الأولى معتمدا كثيرا على المتأخرين في الفترة الممتدة من القرن السابع الهجري إلى الثاني عشر الهجري، لكونها مثقلة بالاختصارات والتلخيصات والحواشي والشروح ونظم المتن. ولعلّ حرصه على إفادة المتعلمين وسائر القراء حتّاه إلى تناول الكتب النحوية واللغوية والمعجمية المشهود لأصحابها بالنبوغ، ويحسن أن نذكر أهمها، مثل: الكتاب لسيبويه، والتذكرة للفراسي، والخصائص لابن جني، والمقرب في النحو لابن جني، والمفصل في علم العربية لجار الله الزمخشري، وقواعد الإعراب لابن هشام، ومغني اللبيب للمؤلف نفسه، وأجوبة المسائل لابن سيده، وامتحان الأنكباء للبركوي. وأما التفاسير والمعجمات فقد ركّز على الكشف للزمخشري، وأنوار التنزيل للبيضاوي والقاموس المحيط للفيروزآبادي.

وفي هذا المضمار يجب أن ننبه على أنّ حسين بن أحمد البرسوي انشغل كثيرا بالشروح، واتّخذها منبعا لا ينضب في استيفاء حججه وبراهينه، وجعلها مهيمنة على كتابه من بدايته إلى نهايته، وليتضح ذلك الانشغال يحسن ههنا أن نذكر تلك الشروح، مثل: شرح الكافية لابن الحاجب - شرح الكافية للرضي -

شرح الكافية لعصام الدين الإسفراييني - شرح الكافية للخبيصي - شرح الكافية للحلي - شرح الكافية للجامي - شرح التسهيل لابن قاسم - شرح التسهيل لابن مالك - شرح التسهيل لأبي حيان - شرح دلائل الخيرات للفاسي - شرح المغني للداميني - شرح المقدمة الأزهري في علم العربية لخالد الأزهري - شرح المفضل للأندلسي، شرح المفضل للسخاوي - شرح المغني للشمي - شرح المغني للداميني - شرح المفتاح للسيد الشريف الجرجاني - شرح المفتاح للسعدي - شرح المفتاح للتفتازاني - شرح الهداية لابن كمال الوزير - شرح الإظهار للأطوي - شرح الدرة لابن قواس - شرح قواعد الإعراب للشيخ زاده - شرح الجامع الصغير للمناوي - شرح البخاري لابن حجر العسقلاني - الفتوحات الوهبيّة في شرح الأربعين النووية - شرح قصيدة كعب بن زهير. تكملة شرح التسهيل لبدر الدين بن مالك

6. خاتمة:

- إذا محّصنا النظر في موقفه، وتأملنا في آرائه، ودقّقنا في مسوّغاته الكامنة في ثنايا سطور صفحاته، وخبايا جملة، وفحوى تعليقاته، فإننا نخرج بجملة من الاستنتاجات، أهمها ما يلي:
- إنّ فهم التراكيب النحوية لا يقوم فقط على العامل النحوي، بل يحتاج إلى معرفة القرائن لإزالة الغموض، ومنع اللبس، لأنّها تتفاعل مجتمعة لتدلّ على المعنى النحوي.
 - لم يتبنّ مذهب البصريين ولا مذهب الكوفيين، ولم يلزم نفسه موقفاً نحوياً أو رأي شارح أو تخرّيج معرب أو تأويل مفسّر، وإنما كان يورد آراءهم، ثم يحكم عقله فيؤيّد أو يخالف أو يعترض أو يرجّح أو يسكت مكتفياً بذكر المواقف من دون التعليق عليها.
 - كان يورد أحيانا الشواهد ويحيل على مصادرها أو قائلها، وفي أحيان أخرى لا يفعل ذلك.
 - سار على عادة بعض العلماء مستخدماً أسلوب التشويق وتفعيل الذهن طارحاً أسئلة واستفهامات افتراضية، ثم يسهب في الإجابة.
 - كان يديم التركيز على المسائل النحوية الخلافية.
 - حسن اختيار الآراء وحسن الترجيح.
 - شرح آراء المصنّف ابن الحاجب، ثم يبدي تأييده والدفاع عنه، أو مخالفته، أو تغليب رأي الآخر عليه.
 - الحرص على إبراز شخصيته ومكانته العلمية وقدراته المعرفية، مثل قوله: >> والعجب أن صديقاً لي ممن اشتهر بالعربية استعار منّي " معرب العوامل " لهذا الحقيّر فلما طالع رأي فيه هذه

الوجوه الثلاثة فاستبعدها وأنكرها، ثم لما رأى هذه الوجوه الثلاثة منقولة عن الرضي قَبِلَهَا وقال لي إن لم تنسب هذه الوجوه الثلاثة إلى الرضي ما قَبِلْتُهَا >

- تبرير الخلاف الواقع بين سيبويه وغيره.
- الأمانة العلمية والتصريح ببداية الأخذ ونهايته.
- كان يستخدم الكتب الوسيطة الآخذة من المصادر.
- كثرة اهتمامه بالمتأخرين وقلة اهتمامه بالقدامى ولاسيما علماء الأدب والبلاغة وعلماء الكلام والفلسفة.
- توخَّى الموضوعية والبعد عن الذاتية، ومردّ ذلك أن النحو والإعراب مادتان معياريتان تتسمان باستخدام اللغة اليقينية الاستدلالية.
- إنه مثال العلماء الأتراك الذين كانوا مرآة صادقة تعكس حب العربية وعلومها، ولاسيما الدراسات القرآنية.

6. قائمة المراجع:

1. إينالجيك، خليل، (2002)، تاريخ الدولة العثمانية ترجمة محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي بيروت
2. البغدادي، إسماعيل، (1971)، إيضاح المكنون، دار الكتب العلمية، بيروت
3. البغدادي، إسماعيل، (1971)، هدية العارفين، دار الكتب العلمية، بيروت
4. الحلوجي، عبد الستار، (1972)، فهارس المخطوطات، الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية . مطبعة جامعة دمشق، سوريا.
5. خليفة، حاجي، (2008)، كشف الظنون، دار الكتب العلمية، بيروت
6. الزجاج، أبو إسحاق، (1982)، إعراب القرآن، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية ودار الكتاب المصري واللبناني
7. الزركلي، خير الدين، (1984)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت
8. ششن، رمضان، (1997)، مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا، مركز بحوث التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية. إيسار إستانبول
9. ضيف، شوقي، (1976)، البحث الأدبي . دار المعارف بمصر
10. عوض، سامي (2010)، ظاهرة الإعراب ومواقف علماء العربية قدامى ومحدثين، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية سوريا، المجلد 32 (العدد 2)، ص: 28 / 9
11. أبو غزالة، رمزي (2019)، تطوّر التعليم في الدولة العثمانية، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، مجلد 19 (عدد 3)، ص 339/326
12. كحالة، عمر رضا، (1993)، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت
13. Arslan, Turan Ahmet, (2013), "Zeynîzâde Hüseyin Efendî ", DİA, c. 44., yayınları T. D. V, İstanbul
14. Hacımüftüoğlu, Nasrullah , (1988), Abdulgâhir el-Cürcânî DİA, c. 1, Diyanet
15. Vakfı yayınları., İstanbul, Türkiye
16. Kılıç, Hulûsi, (1996), Fîrûzâbâdî DİA, c. 13, Diyanet Vakfı yayınları., İstanbul, Türkiye